

## سورة التوبة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (51)﴾

### شرح الكلمات:

{قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا} من خير أو شر

{إِلَّا مَا كَتَبَ} قدر وقضى

{اللَّهُ لَنَا} فلا دافع له، ولا مناص من وقوعه.

{هُوَ مَوْلَانَا} ناصرنا ومتولي أمورنا

{وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} في سائر أمورهم

### المعنى الإجمالي:

قد علم الله سبحانه وتعالى رسوله ما يقوله إغاضة لأولئك المنافقين وإخباراً لهم بما يسؤهم فقال {قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا} أي من حسنة أو سيئة إلا ما كتب الله لنا وما يكتبه ربنا لنا لن يكون إلا خيراً لأنه مولانا {وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} ونحن مؤمنون وعلى ربنا متوكلون .

وقوله {قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا} وما كتب الله للمؤمنين إنما هو في صالحهم.

ثم يزيد الحق سبحانه وتعالى المعنى تأكيداً؛ فيقول سبحانه: {هُوَ مَوْلَانَا} وما دام الحق سبحانه وتعالى هو الذي يتولى أمور المؤمنين

وهو ناصرهم، فالملوئ الأعلى لا يسيء إلى مَنْ والاه، ثم يأتي الإيضاح كاملاً في قوله تعالى: {وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} ؛ لأن الله الذي آمنت به هو إله قادر حكيم، فإذا جرت عليك أمور فاجتهدا؛ إن كانت من فعل نفسك، هنا عليك أن تلوم نفسك، أما إن كانت من مجريات الله عليك، فلا بد أن تفهم أنها تحدث لحكمة. والحق سبحانه وتعالى حين يخطئ المؤمن تجده سبحانه يلفته إلى خطئه، وفي هذه الحالة يعرف المؤمن أن الله لم يتركه؛ لذلك لا يقولن أحد: إن الله تخلى عنا، فهذا ضعف في الإيمان وبالتالي فإنه ضعف في التوكل. ولكن قل: إن الله حين يؤدبك فهو لا يتخلى عنك، فساعة تأتي المصيبة اعلم أنه لا يزال مولاك. وما دام مولاك يحاسبك على أي خطأ ويصوّيه لك، فثق به سبحانه وتوكل عليه.

### ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر:

- 1- أنه من تمام الإيمان ولا يتم الإيمان إلا بذلك.
- 2- أنه من تمام الإيمان بالربوبية لأنه قدر الله من أفعاله.
- 3- رد الإنسان أموره إلى ربه لأنه إذا علم أن كل شئ بقضائه وقدره فإنه سيرجع إلى الله في دفع الضرر ورفعها ويضيف السراء إلى الله ويعرف أنها من فضل الله عليه.
- 4- إضافة النعم إلى مسديها ، لأنك إذا لم تؤمن بالقدر، أضفت النعم إلى من باشر الإنعام ، وهذا يوجد كثيراً في الذين يتزلقون إلى الملوك والأمراء والوزراء، فإذا أصابوا منهم ما يريدون ، جعلوا الفضل إليهم، ونسوا فضل الخالق سبحانه.
- 5- أداء عبادة الله -عز وجل-
- 6- الإيمان بالقدر طريق الخلاص من الشرك.
- 7- الصبر والإحتساب ومواجهة الأخطار والصعاب.
- 8- التوكل واليقين والاستسلام لله ، والاعتماد عليه.
- 9- حسان الظن بالله وقوة الرجاء .
- 10- الخوف من الله والحذر من سوء الخاتمة.

## أسباب النصر الحقيقية:

أول هذه العوامل هو (الإيمان).

ثاني عوامل النصر هو (تقوى الله)

ثالث عوامل النصر (الصبر والمصابرة والمرباطة).

رابع عوامل النصر (الجهاد وإعداد القوة).

خامس عوامل النصر أنه ينبغي للإنسان ألا يسأل النصر إلا من القادر عليه.

سادس عوامل النصر التوكل على الله ، والأخذ بالأسباب .

سابع عوامل النصر الدعاء وكثرة الذِّكر .

ثامن عوامل النصر طاعة الله ، ورسوله صلى الله عليه وسلم .

تاسع عوامل النصر تولية قيادة الجيوش ، والسرايا ، والأفواج ،

والجبهات ، لمن عُرفوا بالإيمان الكامل ، والعمل الصالح ، ثم

الأمثل فالأمثل .

### التوكل على الله نوعان :

1. توكلّ عليه في جلب حوائج العبد وحظوظه الدنيوية أو دفع مكروهاته ومصائبه .
2. وتوكلّ عليه في حصول ما يحبه هو ويرضاه من الإيمان واليقين والصلاة والصيام والحج والجهاد والدعوة وغير ذلك .

### لا يتحقق التوكل على الله إلا بأربعة شروط:

- 1- تقييد التوكل وحصره في الله تعالى.
- 2- الاعتقاد بأن الله هو القادر على تحقيق مطالب العبد وحاجاته
- 3- اليقين بأن الله سيحقق للعبد ما يتوكل عليه فيه إذا أخلص نيته واتجه إلى الله بقلبه.
- 4- عدم اليأس والقنوط فيما يتوجه به العبد إلى ربه من التوكل عليه في قضاء حاجاته.

## قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (240)



هذا هو الحق



قوانين من تفسير السورة النبوية الآية 51

تهدى ولا تباع

ولا تنسونا من صالح دعائكم

أعدها (عزمي إبراهيم عزيز)

10- وقال الشوكاني في فتح القدير: وفائدة هذا الجواب أن الإنسان إذا علم أن ما قدره الله كائن ، وأن كل ما ناله من خير أو شر إنما هو بقدر الله وقضائه هانت عليه المصائب ، ولم يجد مرارة شتاتة الأعداء وتشفي الحسدة.

11- نصر الله تعالى القريب ليس لكل من ادعى الإيمان ، وزعم الإسلام ، إنما هو لمن حقق الإيمان بقلبه ، وعمل بالإسلام بجوارحه .

12- أنه لا وعد من الله بالنصر إلا مع إقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، فالذين يمكن الله لهم في الأرض ، ويجعل الكلمة فيها والسلطان لهم ، ومع ذلك لا يقيمون الصلاة ، ولا يؤتون الزكاة ، ولا يأمرن بالمعروف ، ولا ينهون عن المنكر : فليس لهم وعد من الله بالنصر ؛ لأنهم ليسوا من حزيه ، ولا من أوليائه الذين وعدهم بالنصر ، بل هم حزب الشيطان وأوليائه.

13- حقيقة التوكل هو عمل القلب وعبوديته اعتماداً على الله وثقة به والتجاء إليه وتفويضاً إليه ورضا بما يقضيه له ؛ لعلمه بكفايته سبحانه وحسن اختياره لعبده إذا فُوِّض إليه أموره ، مع قيامه بالأسباب المأمور بها واجتهاده في تحصيلها .

14- أن التوكل لا يد فيه من الجمع بين الأمرين : فعل السبب والاعتماد على المسبب وهو الله.

15- من نتائج التوكل على الله تعالى:

1- سكينه النفس، وطمأنينة القلب.  
2- القوة التي يحس بها المتوكل على الله. وهى قوة نفسية روحية تصغر أمامها القوة المادية، قوة السلاح، وقوة المال، وقوة الرجال .

3- العزة، التي يحس بها المتوكل، فترفعه مكاناً علياً.

4- الأمل في الفوز بالمطلوب والنجاة من المكروه.

والله اعلم

وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

## الفوائد :

1- وجوب التوكل على الله وعدم الاهتمام بأقوال المنافقين.

2- مشروعية القول الذي يغيط العدو ويجزئه.

3- الصبر والمغفرة من الأمور التي تحتاج إلى عزم وقوة حتى يطوِّع الإنسان نفسه على العفو وعدم الانتقام.

4- الإيمان بقدر الله يجعل الناس يسلمون أمورهم لله لأنه وحده هو المدير والمتصرف في كونه متى شاء. وفي ظل هذا الإيمان لا ينبغي أن يخاف الإنسان على رزقه أو أجله.

5- اجب المسلم أن يسعى وأن يأخذ بالأسباب ثم يترك النتائج على الله وحده وأن يتوكل عليه ويستعين به.

6- في التوكل على الله والتسليم بقضائه وقدره والرضا بكل ما يقدره اطمئنان وأمان فالله هو الخالق القادر.

7- عدم اليأس من انتصار الحق : فالمؤمن بالقدر يعلم علم اليقين أن العقاب للمتقين ، وأن قدر الله في ذلك نافذ لا محالة، فلا يدب اليأس إلى روعه ، ولا يعرف إليه طريقاً مهماً حلولت ظلمة الباطل.

8- أن كل ما يعترض المؤمن من مشاق لا يقابلها بغير الرضا والتسليم.

9- المؤمن يعلم إن ابتلاء الله له إنما هو دليل على حبه له ، وامتحانه لإيمانه وصبره ، فمن رضي بهذا الامتحان وصبر فله الرضا من الله ، ومن سخط من هذا الابتلاء وجزع واستسلم للقلق واليأس فله السخط من الله.